جامع التواريخ

نشوار المحاضرة او اخبار المذاكرة

— ٧ —

حدثني ابو الحسين قال سمعت اباعيسى احمد بن محمد بن خالد المعروف باخي صخرة يحدث ابي قال ما رأينا احسن رعاية من ابي القاسم عبيد الله ابن سليمان فمن ذلك ان اسماعيل بن ثابت المعروف بالزغل كان يتقلد لابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته طساسيج بادوريا وقطربل (١) ومسكن (٢) ونهر بوق (٣) والذنب وكلواذى (٤) ونهربين (٥) فلفق على عبيد الله بن سليمان وهو اذ ذاك متعطل في منزله بعقب تقضي النكبة عنه ولزومه لبيته ثلاثة . لاف درهم ذكر انها تجب عليه ببادوريا في سنين من مظالم باطلة وبقايا غير لازمة وأحضر وكيله وطالبه بها فقال له أمضي والتقي بصاحبي واوافقه على الاداء فوكل به عدة من رجالته وانصرف . فصار الى عبيد الله وقال له اغرم للرجالة جعلا ودافع بلقائه يومين الى ان اطرح عليه من يسأله ترك المطالبة بان يقررها معه فخرج الوكيل وبذل للرجالة أوفر الاجعال فذكروا انهم لا يقدمون على الافراج عنه خوفاً من الزغل وتكرر الكلام

«١» م ، ع : قطربل قرية في ضواحي بغداد كانت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين. «٢» م ، ع : مسكن موضع على نهر دجيل كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب ابن الزبير . «٣» م ، ع : نهربوق طسوج من سواد بغداد قرب كلواذى . «٤» كلواذى طسوج قرب بغداد لهج بذكرها الخلعاء كثيراً . «٥» م ، ع : نهر بين ويقال له نهربيل طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بينهم الى ان وثب حاجب عبيدالله بهم «١» وحال بينهم وبين الوكيل وادخله الدار وانصرفوا فشكوا ذلك الى الزغل واسرفوا خوفاً منه ليقوم عذرهم فجاء الزغل فأسرف اسرافهم وأضاف كل قبيح الى عبيد الله وشكاه الى الوزير اسماعيل وقال له انه لا يقدر على استخراج مال عليه الا بالمبالغة في مكروه عبيد الله والانكار عليه وحبسه بنفسه في الديوان حتى يؤدي ولا يقتدي به المتمذر. وكان اسماعيل من العداوة لعبيد الله والبغض له والخوف منه على محله بمنزلة عظيمة وفيه مع ذلك تشدد في نصرة العمل وجبرية في نفسه فاغتاظ جداً فأحضرني وانامع ذلك «٢» اتولى له ديوان ضياعه وتقدمته وتدبير الجيش برسمه ومنزلتي في الاختصاص به قوية فقال احضر هذا الجاهل عبيد الله بن سليمان وعرفه ما شكا منه اسماعيل بن ثابت وان جرأه عليه الابعاد الى طنجة «٣» وقبض نعمته وضياعه واني اعرفه بالعجب والجهل ولولا ان الزمان قد كفاني اسقاطه باسقاط ابيه وصار الى منزلة ان عاقبته بما يستحقه جعلت له فيه سوقاً — لما أخرت عقوبته ولكن قل له والله لولا تذممي لأمرت بالاخير (٤) ان يصفع من داره الى ديوان اسماعيل بن ثابت ويقام على رجله حتى يؤدي ما عليه ولا تدعه من الديوان اذ يحضر وكيله

«١» م، ع: كذا في الاصل والمعروف وثب عليه. «٢» لعله حينئذ. «٣» م، ع: كذا في الاصل: وفي معجم البلدان طنج رستاق بخراسان قرب مرو. وطنجة بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء هي آخر حدود افريقية. ولعل الاصل وان جزاءه عليه الابعاد الى ... «٤» م، ع: الاخير. الادنى والارذل والمؤخر والابعد ويقال في الشتم ابعد الله الاخر والاخير.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحاجبه فيسلمهما الى اسماعيل بن ثابت وتصرفه حينئذ ليطالبهما اسماعيل بما عليه . قال فخرجت وكتبت اليه رقعة استدعيه فيها الى الديوان دعوت له فيها كما يدعى من الديوان لمثله وهي سطران دعاء وترجمتها من ظاهرها لابي فلان من فلان وكان الكاتب كتبها عني فلما عرضها عليّ زدت فوق الدعاء بخطي يا سيدي وكتبت من داخل الرقعة عبدك وانما أردت توفية الحق بذلك وستر الامر عن كاتبي لئلا يسمع اني خاطبته بتعظيم (١) فأقع في مكروه مع اسماعيل . وزدت في آخر الرقعة بخطي انه لا يجب ان يستوحش من شيء أتوسطه فاني أحوطه بجهدي وان سبيله ان يحضر عشياً ولا يتأخر فيطرق على نفسه امراً عظيما . وأردت ان يحضر عشياً ليكون مجلسي خالياً فأوفيه الحق ولا يجيء عدوه فان وفيته الحق لحقني من الوزير انكار . وان قصرت تذممت اليه وراعيت العواقب فيه . فجاءني في جواب الرقعة عشياً فقمت اليه وكان هذا عظيما محظوراً على مثلي وخاصة في الديوان وصدرته وجلست بين يديه وعرفته ماجرى من الزغل واعدت من كلام الوزير من الانكار والايعاد ما جمل لفظه ، وقلت قال اشياء أخر كثيرة قبيحة عظيمة هائلة لا أستحسن تلقيك بها وأجل سمعك عن ايرادها عليك هذا أقلها وأحسنها . ومع ذلك فانه أمرني ان لا تبرح او تحضر الوكيل والحاجب ثم استأذنته في انصرافك . فأجاب على ان فعلت هذا ان يصير لك اعتقال ان خالفت ثم لا ادري اي شيء يتولد من طمعه فيك ولا اي

(١) بالاصل بعظيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء ينجز عليك واكون سببه ولكن اجعلني على ثقة من انفاذك الرجلين اليه وانصرف لاعرفه ماجرى فان انكر عليّ انصرافك بغير اذن جحدته اني سمعت ذلك منه وكن على تحرز من غير ان يشيع ذلك الى ان يجيئك ثقتي بجلية الصورة فتعمل بها وبحسبها اما في الامن او الهرب . فشكرني وقال ما أطمع (١) ان اكافيك على هذا . وقام وقمت بقيامه وودعته وقلت ياغلمان باسركم بين يديه . فخرج وانفذ الرجلين وتوقى توقياً ضعيفاً . ودخلت فعرفت الوزير الصورة وجملت القصة وأمرني بترك التعرض له وتسليم الرجلين الى الزغل . فأحضرت الزغل وسلمت الرجلين اليه وقلت له تقبل رأيي ؟ فقال قل : فقلت قد بلغت ما تريد فأحسن في الامر ماقدرت . فقال ياسيدي هذا ابطال العمل ولا بد من تقويمهما فجهدت به في الاحسان فلم يفعل وانفذ الرجلين الى باب عبيدالله فضربهما عليه كل واحد منهما عشرين مقرعة وصفع الوكيل بعد الضرب خمسين صفعة واستخرج الدراهم ومضت السنون على هذا وفرج الله عن عبيد الله وتقلد الوزارة فاستترت لاجل اختصاصي باسماعيل الوزير وما التزم من جهته . وقبض عبيد الله على الزغل وكان اول من صودر من اسباب اسماعيل وعومل من المكاره بما لم يسمع باعظم منه . ولم يتصرف في ايام عبيد الله الى ان مات وهو يتصدق (٢) واستترت انا اياماً فلم يعرض عبيد الله لطلبي ولا لشيء من داري وضيعتي

(١) لعله : اطمعني . م ، ع : الاظهر ما في الاصل لان المراد اظهار اليأس من القدرة على مكافأته لا التعجب من الطمع في المكافاة .

(٢) م ، ع : تصدق بمعنى سأل وبمعنى اعطى وانكر الاصمعي وغيره كونها بمعنى سأل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا لاهلي ولا معاملي فأنست بذلك وكتبت اليه بعد ذلك أسأل الامان فأمنني فحضرت مجلسه وهو حافل بالناس وبين يديه الخلق من اصحاب الدواوين والقواد . فحين رآني قام اليّ قياماً تاماً فقبلت رجليه وقلت قيلني (١) الوزير أطال الله بقاءه وليس هذا محلي . فقال ولمَ ؟ مايفي قيامي لك بقيامك لي لانك قمت لي في وقت عرضت بقيامك لي نفسك ودمك ونعمتك وحالك لذلك العدو لله . وعاملتني بما لف (٢) به شكري ولك كلما تحبه عندي ولن يلحقك سوء في مالك ولاغيره قال ولج به المعتضد في مصادرتي وهو يدفعه عني ويقول له اشياء يدفع بها عني لا اصل لها منها انه قال له هذا قد صادره اسماعيل في ايام تصرفه معه دفعات وافقره على سبيل القرض وكانت له نفقات عظيمة ومروءة وهو مع هذا عفيف لا يرتفق بشيء ولا يجاوز رزقه ولا حال له فيصادر ولا طريق عليه . قال والمعتضد يلح فقال لي عبيد الله ليس لك الا ان تبعد عن المعتضد حتى ينساك . فقلت الامر للوزير فقلدني الخراج والضياع بقم وكتب الى صاحب المعونة يخدمني واخرجني على امر يعظم . وطالبه المعتضد بالتزام مصادرتي فأعاد عليه القول . وقال احتجت الى الاستعانة بكفايته فأنفذته الى قم . فقال فلا بد من الزامه شيئاً هناك فكتب بالصورة اليّ وألزمني عشرين الف دينار وعدني باخلافها علي . فالتزمتها ولم يكن القول بها موءثراً في حالي . فلما أديت منها عشرة آلاف

(١) م ، ع : كذا في الاصل ولم نجد في معاني قيل ما يلائم هذا المقام ولعلها محرفة عن قيد . من قولهم قيده باحسانه .

(٢) لعله لم يف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسقط الباقي . وسأل المعتضد فيه فحطه عني وماعطاني الى ان مات . فسلمت ونعمتي عليه وكسبت معه نعمة ثانية انا فيها الى الآن بثمرة ذلك الاحسان . وهلك الزغل وبلغ الى الصدقة ومات في الفقر بثمرة ذلك الشر .

ومن عجائب الدنيا وآياتها اشياء في سواد واسط : حدثني جماعة منهم رجل يعرف بابن السراج وغيره ومنهم محمد بن عبد الله بن محمد ابن سهل بن حامد الواسطي وجده ابو بكر محمد بن سهل كان وجهاً من وجوه الشهود بواسط . ثم تقلد القضاء بها سنين دفعات فأثبت ذلك بخطة محمد بن عبد الله عقيب هذا الكلام : شاهدت على نحو من فرسخ وكسر من رصافة الميمون (١) قرية من قرى النبط او الاكاسر وتعرف بالحراوقله (٢) فيها آثار قديمة من بنايا جير وجص وفيها قبة قائمة كالهيكل كانت قديماً وتمثال رجل من حجر اسود املس عظيم الخلق يعرف عند اهل ذلك الصقع بابي اسحاق لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ويكسر عظامهم وقد قتل وأزمن خلقاً فيذكر اهل الموضع انهم سمعوا أشياخهم يدعونه بذلك على قديم الايام وهذه القرية خراب لا يذكر فيها عمارة قد كان احتمل هذا الحجر رجل يعرف بالجلندى كان على حماية المأمون فمد اليه وشد فيه الحبال وجره بالبقر الى ان بلغ به موضعاً من الصحراء فأمسى فتركه في موضعه فلما أصبح عاد فوجده ناحية عن

(١) راجع كتاب المشترك لياقوت الحموي ص ٤١٣ .

(٢) كذا بالاصل : ولعله بالجير او قلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضع الذي تركه فيه ون ذلك الحجر صار بالقرب من موضعه الاول وتركه والصرف . ثم احتمله بعد ذلك رجل آخر من اهل الرصافة على خلق من الحمالين يتناوبون عليه حتى أدخله الرصافة . فحضر اهل ذلك الصقع الذي كان فيه يصيحون ويقولون ان هذا يوأنس به في ذلك المكان وانا نأوي اليه في الليل فنأنس به ويمتنع عنا الوحش اذا كنا نقربه فلا يقربون ما يأوي اليه . فحملوه ثانية حتى ردوه الى موضعه الاول بعد ان بذل لهم الرجال حمله من الرصافة وكان على صدره وعلى ظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي . وفي هذه البلاد قرية تعرف بقصبة نهر الفضل وهي تلهوار (١) بنحو فرسخين «من» تل يعرف بتل ريحا من البلاد القديمة فيها آثار وفيه حجر عظيم مربع له سمك كثير وهو كالسرير طوله تسعة اذرع في اذرع (٢) قد غاب في الارض اكثره وعليه تماثيل ونقش وكان صاحب تلهوار احمد بن خاقان أراد اقلاب (٣) هذا الحجر لينظر ما تحته فاحتفر حوله واجتهد ان يقدر على قلبه فلم يقدر على ذلك : انهم كانوا (٤) كلما احتفروا تحته ليتمكنوا من قلبه هوى الى الحفرة فاستغرق فيها فلما أعياه ذلك تركه على حاله . وفي موضع من (٥) الذي في

«١» م ، ع : كذا في الاصل وفي معجم البلدان تل هوارة من قرى العراق . ونهر الفضل من نواحي واسط . «٢» م ، ع : كذا في الاصل .

«٣» م ، ع : اقلب بمعنى قلب وهي لغة ضعيفة .

«٤» لعله : لانه كان .

«٥» بياض بالاصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهر البطائح بين واسط والبصرة مما يلي الطفوف (١) من القبة العتيقة فيه خزانة يقال لها القارة يقال انها من خزائن قارون . طولها اربعون ذراعاً والعرض مثله وارتفاعها اكثر من ذلك. مبنية بالقار والحصى والنوى وهي مجموعة الرأس لها باب ولا نقف لها على مدخل وكان رجل من ساكني تلهوار يعرف بعمر النجار أضاف رجلا من المجتازين واكرمه فأحب ان يكافيه فأعلمه كيف الوصول الى هذه القارة وكتب له بذلك كتابا أوقفه عليه وقال له تريد ان نستعين برجل كبير وأومى الى خاقان وابي القاسم بن حريط العبدسي (٢) وكانا رئيسي البلد فاعلمهما ذلك فأعدوا له آلة لما يحتاج اليه من الفتح من مرور وآلات حديد وخشب وزبل (٣) وسلاليم (٤) واجرة سفن وحبال وغير ذلك ولزمهما عليها مع مؤن الرجال الوف دراهم كثيرة وأثبتا (٥) رجالا كثيرة للحماية لان الموضع تطرقه القرامطة والبوادي ثم أخرجاه ومن معه من الرجال في سفن في البطيحة لان الماء اذا زاد في البطيحة يصير فيما بينه وبين هذه القارة دون الفرسخين فمضوا اليها . فحدثنا ابن لهذا الرجل المعروف بعمر النجار انه كان مع ابيه في الموضع

(١) م ، ع : الطف ماشرف من ارض العرب على ريف العراق ، والطف طف الفرات اي الشاطي موضع بناحية الكوفة والجمع طفوف . (٢) غير واضح .

(٣) غير واضح . م ، ع : قال ياقوت عبدسي اسم مصنعة كانت برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة وفي التاج عبدس كمنبر علم .

(٣) م ، ع : زبل ككتب جمع زبيل كأمير القفة او الوعاء .

(٤) م ، ع : جمع سلم وهو المرقاة .

(٥) م ، ع : كذا في الاصل ولعله بثا اي فرقا ونشرا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فوافى فمسح مما يلي مطلع الشمس من هذه القبة اربعين ذراعاً ثم احتفر الموضع فظهر له حجر عظيم لا يقله الا الجماعة الكثيرة فلم يزل يحلجل (١) حوله حتى أخرجه واذا أزج (٢) عظيم كان ذلك الحجر عليه على بابه ولحقه المساء فعمل على المباكرة لدخول الازج والوصول الى باب القبة فبات ليلته ومن معه فلما كان من وجه الصباح حين يبدو الفجر سمعت الجماعة تكبيراً وضجة ونظروا فاذا سيوف الخيل تبين من خلال الظلمة فناذروها (٣) ولم يشكوا انها خيل القرامطة وتوجهوا نحو البطيحة والسفن التي لهم هناك فلم يزالوا كذلك يتعادون الى ان أصبحوا وبان مافي الصحراء ممايحتاجون ان يروه فلم يروا خيلا فظنوا انها قد انصرفت عنهم فعادوا راجعين الى مواضعهم فصادفوا عمر النجار مذبوحاً في بعض الطريق ووافوا الى مواضعهم فوجدوا أمتعتهم كما هي : مافقدوا منها شيئاً . فاحتملوها واحتملوا عمر النجار وانصرفوا . وقيل انه لم يوجد الحجر ولا أثر الموضع الذي احتفروا . وقد يجد الناس ممن يجتازون بذلك الموضع اويقصده — دراهم وجواهر حول تلك الخربات والقبة وقد يأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها لخلوها وانقطاع الناس عن الاجتياز بها الا في الحين بعد الحين .

رأيت بواسط شيخاً ذكر لي في شهر ربيع الاول من سنة ٣٦٣ انه قد

«١» م ، ع : يقال حلحل الشيء اذا حركه وأزاله ولعل الاصل يحلحل ما حوله .

«٢» م ، ع : الازج بيت يبنى طولا وقد ذكر علماء اللغة أن القنطرة أزج يبنى ويعبر عليه . «٣» م ، ع : كذا في الاصل ولعله تناذروها اي انذر بعضهم بعضاً وخوفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجاوز الستين سنة وان مولده ومنشأه بالدحب (١) قرية من سواد واسط وان اباه كان رجلا من اهل البصرة من بني تميم وفد قديماً الى واسط ثم استوطن السواد فولد هو فيه ونشأ الى ان بلغ ، فأحب العلم فرجع الى البصرة وأقام بها وتأدب ثم دخل البادية فأقام بها نحو عشر سنين ولقي الناس ووجدته يفهم من اللغة والنحو طرفاً وهو شاعر من شعراء واسط المشهورين ويلقب بسيدوك . وأخبرني هو قال قال لي ابو محمد المهلبي وقد امتدحته لمّا وزر : لمَ تسميت بسيدوك ؟ قال قلت لانه اسم رئيس الجن وانا رئيس الشعراء . قال فقال لي أفتدري لم سمي سيدوك رئيس الجن بهذا الاسم ؟ قلت لا قال . بلغني انه انما سمي بذلك لان في الجن قبيلة يقال لها هلوك (٢) وهو سيدها فاستثقلوا ان يقولوا سيد هلوك (٣) فخففوها فقالوا سيدوك والرجل كان يكنى ابا طاهر واسمه عبد العزيز بن حامد بن الخضر على ما أخبرني .

وحدثني «٤» قال كنت يوماً بحضرة بعض لرؤساء في مجلس شراب فرماني بنارنجة نصفها أصفر ونصفها أخضر . وقال لي قل في هذه شيئاً . فقلت في الحال :

وطيبة النشر مسكية مرصعة بالتحايا «٥» العذاب
فاصفر في اون شمس المسا واخضر في لون قوس السحاب

«١» لعله : بالرحب . «٢» بالاصل يقال لهلوك .
«٣» بالاصل سيدوك . «٤» بدائع البدائة لابن ظافر ٢ : ٢٢ .
«٥» في البدائع بالسجايا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلون كوجنة مرعوبة ولون كأثر نصول الخضاب
فهذا كمصة نحر (١) الحبيب وذاك كما عل صرف الشراب

وأنشدني لنفسه ايضاً :

شربت حلاوة عيش الصبي وذقت مرارة فقد الشباب
فلا طعم اكره مما أغتدى خضابك مستهتراً من خضابي (٢)
ولا شيء أعجب مما التقى نصول الخضابين يوم العتاب
اشارت الى قصص محدقات بالوان نيلوفرات طياب

وأنشدني لنفسه :

ارى قسمة الارزاق أعجب قسمة كذي رعة (٣) مثر ومكد به الكدّ
فاحمق ذو مال واحمق معدم وعقل بلا حظ وعقل به (٤) جدّ
يعم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى ولله من قبل الامور ومن بعد

وأنشدني لنفسه :

أظن بلية دهمت فؤادي وأحسبها غزال بني سليم
والا لم بقيت فيعتريني بدء له ضائم من غير ضيم
ولم عيني اذا فقدته كانت كعين الشمس اذ غطيت بغيم

حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله قال كنت مع ابراهيم ابن نافع العقيلي المعروف بابن البارد الطوق وبعض العرب (٥) بباري الطوق

(١) في البدائع : خد . (٢) م ، ع كذا في الاصل . (٣) م ، ع كذا في الاصل والرعة حسن الهيأة . والاولى ان تكون دعة بالدال . وهي السعة في العيش والراحة . او هي الرعية بكسر الراء الماشية الراعية . (٤) بالاصل بدي . (٥) لعله سقط : يسميه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت العامة تسميه ابن البارد الطوق . وخبروني انه سمي بذلك ابوه لانه ضرب رجلاً في عنقه طوق فبراها (١) بالضربة قال وكان ابو اسحاق بن البارد هذا اذذاك امير نهر الايسر الذي بين رستاق البصرة والاهواز (٢) وهو اذ ذاك يليها من قبل معز الدولة . فورد عليه رجل قد هرب من القرامطة من بني عقيل يعرف بمختار بن فرناس وكان من حي ابراهيم من بني معاوية بن حزن . وكان في عنق المختار هذا طوق فضة . وكان سبب هربه على ماسمعت خلقاً من بني عقيل يخبرون بذلك اذ ذاك انه قتل اخاه وابن عمه لاجل ضيف أضافه وذلك انه كان مع الضيف مال صامت (٣) فأعمل اخوه على الغدر بالضيف واخذ المال منه فأعلم المختار بذلك (و) منعه واقتتلا بالسيوف فقتل اخاه فجاء ابن عمه يلومه وتخاطبا الى ان تجاذبا السيوف وتخابطا بها فقتل ابن عمه ايضاً وسكن من نفس الضيف حتى لا يذعر ولم يكن له ما يطعمه تلك الليلة فعرقب فرسه وذبحه واشتوى من لحمه واوقده حتى اصطلى به الضيف . فلما أصبح وارتحل الضيف خاف ان يبلغ القرامطة خبره فيأمر العريف باخذه واسلامه الى المحنة فهرب الى ابراهيم . فرأيت رسول القرامطة قد جاء الى ابراهيم فأخذه على صلح وامان ورجع الى حيه . ثم بلغنا انهم محنوه بعد ذلك تأديباً له . فما سمع برجل في زماننا من اهل البادية أشجع ولا أكرم ولا آدب منه ، والمحنة عند القرامطة انهم

(١) م ، ع : كذا في الاصل . وعليه يعود الضمير على العنق لانها قد تؤنث . وفي بري العنق بري للطوق . (٢) في معجم البلدان : كورة ورستاق بين الاهواز والبصرة . (٣) م ، ع : الصامت من المال الذهب والفضة والناطق منه الابل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا نقموا على رجل استدعوه من حيه الى الاحسا بلدهم فطرحوه : اما مقيداً يكدي في البلد او سائساً للخيل او راعياً للغنم او الابل او ضربوه وجددوا عليه في كل يوم لوناً من العقاب . ولا يزال عندهم حولاً واكثر وربما عاقبوه بالوان أخر فجميع ما يعملونه من التأديب يسمونه محنة .

انشدني ابو القاسم لنفسه :

اصدع صدر الرمح في صدر فارس ... واوقد ما يبقى من الرمح للضيف
واقطع سيفي في الطلى ثم انثني ... فاذبح عيري (١) بالبقية من سيفي
واني اصيف في الشتاء اذا اتى ... واني شتاء بارد الظل في الصيف
وما زلت صدر العلم صدر كتابة ... وقلب الوغى نابٍ عن الضيم والحيف

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى ابن زكريا بن شيرزاد قال لما أخرج المقتدر هارون بن غريب الخال مع مونس ونصر والقواد لمحاربة القرمطي حين وافى من زبارا (٢) عرضنا الجيش لانه كان ديوان العرض الى صاحبي ابن الخال وكنت اكتب عليه وعلى امره كله فأمره المقتدر بعرض الجيش بزبارا لئلا يكون قد اخلى (٣) ممن جرد الى الحرب احد فتقدم اليّ ابن الخال بذلك فعرضتهم فكانت العدة من سائر الفرسان والرجالة مع من جرد من الحجرية وخدم الدار

(١) م ، ع : كذا في الاصل والعير بفتح العين الحمار الوحشي وبالكسر الابل .
(٢) م ، ع : قال ياقوت في معجم البلدان زبارا موضع اظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتال القرامطة ايام المقتدر ولم يضبطه . (٣) م ، ع : اخلى الرجل انفرد واخلاه غيره ولعله خلى اي ترك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اثنين وخمسين الف رجل مرتزق اواحداً وخمسين. الشك من ابن شيرزاد وهذا سوى من تبعهم ممن لارزق له على السلطان وانما رزقه على صاحبه. قال ابو جعفر وكان قد تخلف ببغداد نازوك وعسكره برسمه ورسم الشرطة سبعة آلاف فارس وراجل وبقي في دار الخليفة ممن لم يخرج الف غلام من الحجرية والف خادم (١) اقل او اكثر ممن ترك لحراسة الدار وهذه المدة سوى من كان في النواحي من الشحن (٢) الا من استدعي ممن كان في السواد لمعاون بغداد مثل طريق خراسان وطريق دجلة وسقي الفرات وهذه النواحي القريبة.

حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي قال كنت قد ركبت مع نفر من بني قشير بالموصل فحملوني الى حي لهم بالبادية على ايام منها فأقمت في الحي شهوراً فكنت يوماً جالساً فرأيت فتىً بدوياً يسمى بعساف حدث (٣) السن حسن الوجه راكباً. فقال لي صاحب البيت هذا رجل من بني نمير وهو جار لنا وهو شاعر فيجب ان تسمع من شعره، فقلت نعم: فسأله النزول فنزل وذاكرته بالشعر فوجدته كثير الرواية لاشعار البادية في زمانه فما انشدني بيتاً اعرفه ولا نسب شيئاً مما انشدنيه الى شاعر اعرفه: متأخر او متقدم ووجدته لا يلحن البتة. وانشدني شيئاً كثيراً

(١) م، ع: كذا في الاصل ولعله او اقل الخ. (٢) م، ع: الشحنة من فيه الكفاية لضبط البلد او الكورة من جهة السلطان والرابطة من الخيل.

(٣) م، ع: جمهور اللغويين يقولون حدث فان ذكرت السن قالوا حديث السن ونقل عن ابن سيده حدث السن وحديثها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلق بحفظي من ذلك قصيدة استعدته اياها دفعات حتى حفظتها وقد شذ عني منها ابيات . قال وكان هذا في سنة ٣٣٦ واسم الشاعر عساف النميري . قال ولا اعرف اسم ابيه ولا نسبه . والقصيدة :

نظرت واعلام السرية دوننا ... بعيني فتى صب يرى الهجر مغرما
واشرف ركب يهلك الطرف دونه ... يظل به الحبشية (١) الحوّ جثما
واكرهت طرف العين حتى كأنني (٢) ... ارى بفضاء الارض ستراً منمنما
اذا القوم قالوا اصح شيء (٣) حسبته ... اصم وعن رد المشورة اعجما
دعاهن من نجد لحوران بعدما ... رمين بسهم الحب قلباً متيما
تعرّض (٤) لي يوم اللوى عن مشورة ... واودعن في ذات الوشاحين مرنما «٥»
وقلن اقتلنه «٦» يا مليح فانه ... متى مارمى كانت مراميه «٧» حذما
دماء الغواني عنده مستحلة ... فان نرم رشقاً «٨» نلق سهماً مسمما
فابدت على اللبات وحفاً «٩» كأنه ... عناقيد عناب تفرّع سلما

«١» م ، ع : الحُبشية ضرب من النمل سود عظام . والحو السود . ومن النمل نمل حمر يقال لها نمل سليمان وجثم جمع جاثم اي لابد . والمعنى انه يتراءى له من كثرة تحديقه في الركب خيالات نمل اسود بينه وبين الركب . «٢» بالاصل كانا . «٣» بالاصل سا . م ، ع الصواب صح شيئاً وهو اقرب الى مافي الاصل . والمراد انه صح قليلا من عشقه . «٤» لعله تعرضن . «٥» م ، ع كذا في الاصل والظاهر انه محرف عن مزعم اي مطمع . يقال زعم في غير مزعم . طمع في غير مطمع . اي انهن اودعن فيها طمعهن وثقتهن في ان تكون هي العاملة على قتله . «٦» م ، ع كذا في الاصل والظاهر اقتليه ياملبحة . «٧» م ، ع المرامي جمع مرماة وهي السهم وحذما قاطعات . «٨» م ، ع يقال رموا رشقاً واحداً اي وجهاً واحداً بجميع سهامهم . «٩» م ، ع الوحف الشعير الكثير الحسن الاسود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجيداً كجمار «١» الفسيلة بزه من الليف جانيه وكان مكرّما
وعيني غضيض الطرف من جدل (٢) المها كحيل المآقي قرنه حين كمّما
وابيض براق الغروب (٣) كأنه حصى برد همّت به ان تبسما
قالت انا سعدى تبدلت بيننا صدوداً ومحمود العشيرة ضيغما
فقلت هنيئاً ذاك شيء يسرني غناها وان تلقى من العيش انعما
ولكن سليني عن حراجيج (٤) ضمر سواهم (٥) يحذفن (٦) السريح المخدّما
وخرق (٧) كأن البق (٨) يلدغ دفها اذا المعجب الساري عليها ترنما
وعن فتية شعث اللمام (٩) رمى بهم هوي (١٠) المطايا مخرما (١١) ثم مخرما
سروا لسنا نار هوين (١٢) وكلهم من البرد ما يبدي البنان المكمما
فلما اتونا جانب الحي عرسوا غرائى وما ذاقوا من الامس مطعما

«١» م ، ع : الجمار شحم النخل . والفسيلة النخلة الصغيرة . «٢» م . ع : جمع جادل وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها اذا قوي وتبع امه وكمم اي طلع من كممت النخلة اخرجت كمامها وهو وعاء الطلع وغطاء النور . «٣» م ، ع : جمع غرب وهو الماء الذي يجري على الاسنان . «٤» م ؛ ع : جمع جرجوج وهي الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الارض . «٥» م ؛ ع : جمع ساهمة وهي الضامرة المتغيرة . «٦» م ؛ ع : كذا في الاصل والصواب يحذين السريح المخدما . والسريح جمع سريحة وهي شبه نعال تلبسها اخفاف الابل . والسريح المخدم هو المشدود الى الخدمة وهي سير غليظ كالحلقة يشد في رسغ البعير قال الاعشى : (وطايفن مشياً في السريح المخدم)

«٧» م ، ع : كذا في الاصل والصواب وحرف : وهي الناقة الشديدة ودفها جنبها او صفحة جنبها . «٨» م ؛ ع : البق عظام البعوض . «٩» م ؛ ع : جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن . «١٠» م ، ع : اي سرعة . «١١» م ، ع : جمع مخرم وهو الطريق في الجبل والرمل . «١٢» لعله ؛ هويا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فجئتهم قبل القرى وقريتهم قرى لم يكن نزراً ولم يأت مغنما
وماء قديم قد مضى دون عهده لوارده عشرون حولاً متمما
وعن شزب (١) شعث النواصي كأنها سراحين يحملن الوشيج المقوّما
عليهن منا كل اروع ماجد كريم اذا ما عارض (٢) الموت اوسما (٣)
اخو حملات يعلم القوم انه ضروب بنصل السيف ضرباً غشمشما (٤)
لحقت بهم جمع القطامي بعدما دنا من يسير (٥) الصبح ان يتكلما
غداة التقينا لا سفيرة بيننا سوى مخلصات (٦) تترك الهام اقعما (٧)
يكر عليهم مخطفات (٨) كأنها صقور المضري كان للصيد مطعما
كأن على المشوين (٩) منا ومنهم عمائم تسقى حالك اللون عندما
سلوقرن مرفوع (١٠) فقد كان شاهداً غداة التقينا اينا كان اكرما

للبحث صلة

(١، م، ع : اي ضمر . (٢، م ، ع : العارض السحاب المعترض في الافق .
(٣، م ، ع ؛ كذا في الاصل وصوابه اوشم ومن قولهم اوشمت السماء بدا منها برق واوشم البرق لمع لمعاً خفيفاً قال الشاعر : (حتى اذا ما أوشم الرواعد)
(٤، م ، ع رجل غشمشم جريء ماض لا يثنيه شيء عما يريد ، ويقال ضرب غشمشم ومنه قول القحيف بن عمير :

لقد لقيت افناء بكر بن وائل وهزان بالبطحاء ضرباً غشمشما

«٥» م ، ع كذا في الاصل . والصواب بشير الصبح اي المبشر به .
«٦» م ، ع اي سيوف اخلصت اي جعلت خالصة قال الحصين بن الحمام

صفائح بصرى اخلصتها قيونها ومظرداً من نسج داود مبهما

«٧» م ، ع الاقعم الذي اصابه داء فقتله . (٨، م ، ع ضوامر (٩، م ، ع يقال أشوى الرجل اذا اصاب شواه وهي جلدة الرأس . واليدان والرجلان . والاول هو المراد . (١٠، لعله مدفوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net